حركة التسلح الخلقى

بمناسبة الاشتراك فى مؤتمرها بمدينة « كو » بسويسرا
فى شهرى يوليو وأغسطس سنة ١٩٥٢

للأستاذ أحمد عوض

نشرت فى عدد سابق [1] من الرسالة الغراء كلمة عن « التسلح الخلقى والإسلام » تحدثت فيها عن أهداف هذه الحركة التى تدعو إلى الخلق الفاضل على أساس دينى وتمدح من بين رسالتها الفضائل الإسلامية ، وتعين من بين الأهداف التى تحاربها النزعات الاستعمارية

كتبت هذا لأننى حضرت بعض مؤتمرات « التسلح الخلقى » فى الأعوام السابقة ، وسمعت صاحب الفكرة يشرحها شرحا وافيا بما يتفق ودينا . ولأننى قرأت فى أدب القوم مايسوغ حسن الظن بهم . وقلت فيما قلت بتلك الكلمة إنهم وإن كانوا من أبناء أديان أخرى فإنهم فضلا عن التمدح بالخلق الفاضل فى ديننا وفضلا عن حربهم للاستعمار فإن بيننا وبينهم غرضا مشتركا هو محاربة الإلحاد والشيوعية واى ستعمار على حد سواء

ولكنى بعد ذلك زرت « كو » فى شهرى يوليو وأغسطس ، ولست أدرى هل تغيرت أهداف هذه الحركة أم اندس عليها من يحاولون استغلالها ؟ ولكن الذى أدريه أن شعورى بين الحالين نحو هذه الحركة — لا مبادئها — كان ظاهر الاختلاف

لقد وجدت فى رحلاتى الأولى من يستشهد بآيات من كتابنا الكريم ويمجد ذكرى نبينا العظيم ويرجو لنا وللعالم التحرر بفضل ما فى هذا الكتاب من آيات بينات وما فى هذا الرسول من أسوة حسنة

ووجدت كما وجد غيرى من المصريين وسائر المسلمين أن المذهب الداعى إلى تجديد بناء العالم على أساس الفضائل الخلقية يتفق مع تعاليم ديننا — فى حين لا أجد فى سائر مظاهر الحياة فى الغرب من يقدرنا هذا التقدير ، ولا من يبدى لنا مثل هذا الشعور . وقد جمعت فى رحلاتى قبل الأخيرة ما استطعت جمعه من كتب ألفها القوم عن حركتهم فوجدت بينهم أنصاراً لنا ضد الاستعمار يدعوننا إلى مناصرتهم ضد الشيوعية ويرحبون بالفضائل الخلقية فى ديننا سبيلا إلى بناء عالم جديد

لقد صرح القوم فى كتاباتهم وفى خطبهم بأن الاستعمار والدكتاتورية يتناقضان مع الخلق الفاضل ، فكلاهما من مظاهر الأنانية ومن أعداء التطهير ، ومن أبعد ما يكون عن فضيلة الحب فضلا عن التضحية

وسمعت فى المؤتمر الأسبق داعيا مصريا — هو الدكتور محمد صلاح الدين — يدعو القوم إلى مساعدتنا على المستعمرين بقصد تنبيرهم فيجيبه العضو الإنكليزى باعتراف صريح فى أنه سيدعو فى أمته إلى التغيير (التحرر من الرذيلة)

لكن المؤتمر الأخير كان خاليا كل الخلو من أية كلمة ضد الاستعمار

فلما أردت التوجيه إلى هذه الناحية لمست اتجاها واضحا إلى أن التلويح بعداوة الاستعمار كان من أجل غرض واحد هو الاستفادة بعداوتنا نحو الشيوعية ، ولم يمنعنى ذلك عن الإفاضة فى بيان مساوئ الاستعمار . ولكنى لم أجد بينهم جدية الأصغاء

لست نادما على حسن الظن السابق فقد كان الدليل قائما لدى على مسوغاته ، ولا أزال عند رأيى فى أن الخلق الفاضل مشترك بين الأديان وفى أن الدكتور بوكمان مؤسس هذه الحركة رجل فاضل ، ولكن هؤلاء الذين اندسوا عليه وأحاطوا به يحاولون استغلال هذه الحركة فى أغراض أخرى

إن فى الدنيا كثيرا من الحق الذى يراد به الباطل ، ومن الزيت الذى يراد به إيقاد النار ، ومن استغلال حسن الظن بالتلويح بالخير ؟ فهل تغيرت الحركة أم انضم إليها بعض الوصوليين والانتهازيين أو بعض أصحاب المطامع ؟ هذا ما ستظهره الأيام

(١) العدد ٩٩٧ من الرسالة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٢